مفكرة

مقتطفات عن ابي حسين الجنوبي وفلسطين

لم يكن يخطر ببال احدهم يوما ان يترك ارضه ويبتعد عن شجراته التي يبصرها حتى في الليل . فهم لا يغادرون الحقل او يغيبون عنه الا حين يذهبون للتعزية بوفاة صديق في قرية مجاورة .

★ ★ ★

وكنت دوما - في طريقك الى فلسطين - تخطىء في عد شجرات « ابي حسين » فتزيدها واحدة ، اذ لم تكن تميزه ! ... وحين تعود وتلقي ظهرك الى شجرة ، تأخذك الدهشة كيف تنبت لها يد تربت كتفك .

وامس حين تورم وجه الحقل من قنابل « صهيون بن سام » الانشطاريه ، امتلكت صورتك ذاكرة ابا حسين ، وقرر ان يرفض خيام الملعب البلدي وفتات الهيئات الدولية ، ولم يعبا حين صاح ا مر الحاجز « فتشوه جيدا ... ربما يخفي حلما في رئتيه ... » فقد كان يعرف ان ليس باستطاعتهم اكتشاف الحلم الذي خباه في كيس بين طيات الحقل .

ولم يكن بوسعه انتظار اذن المرور ، فقد نضجت حبات القمح التي زرعها طوال اربعين عاما وصارت تنفع حشوة لسلاحه .

★ ★ ★

كم تتشابهان الآن ... حتى صار احدكما يرى رسم الاخر حين ينظر في المرآة . والعصافير التي كانت تأكل قمح السنابل صارت تخلط بين كفيكما .

★ ★ ★

اليوم ، شجرات الحقل اشتعلت بالزهر من جديد ، بعد ان قرر ابو حسين ان لا يغيب عنها سوى لتشييع رفيق سقط في موقع مجاور .

ومنذ ذلك الحين لم يعد باستطاعته ، وهو الذي « يفك الحرف » التمييز بين كلمتي « الجنوب » و « فلسطين » .

بقلم :

حسان ..